يعود رعون في قلوب تقطعت وفي أعين بالدمع والدم يبض

وقال حفظه الله

تزجي نعم ماء العيش من بعد امضاض وجذبها يوم فيوم بإمراض
وكان لنا فضل من العمر سابق قطعناه في لهو وفي نيل أغراض
مللنا وملتنا الحياة فلو أتت شعوب به استرحنا من مقاسات أعراض
تقارب خطو وانحناء وشيبة وضعف لجارحة وانهماض لمنهاض
وكنت امرأ في العلوم علاقة سوابق من تلك البعاد انقاض
عنيت بها إخوي وسبعين حجة نهارا وليلا واجتماع وتنهاض
فاكتب في التفسير أشعار حلامة أقر لها الحساد نقا انفاض
نضوا همهما في نيل دنيا عريضة فنالوا وإن للدين نولوا انامض
أحبوا دنايا ما فطاروا عبيدها وإني حر في التراب وابعاض
إذا وردوا اقلتنا من العلم اجتنا وردت نطابا عزبة مثل أحواض
فقلت بغضب الحزم عرش فضائل ومن تمحو باكثير ابعواض

ولما تناهلنا الثغين شرابه أجيب بجود الله أمانو بعراض
فصار لنا حظ من العلم وافر وقلم فرضوا منه بالحطام بعارض
وما الفضل إلا أن يرى المرء أمة يربيها يتهادى ذكره كل ركاض
بكتب على الأوراق ينشر فضله كما كتل المنسوب بمرطاض
وإن امرأ قد حاز علما ولم يكن يجود به كالفار كان بمرحاض
ترى الشيخ منهم عن شأنها لذوي النهى تسلط كلب كاشر الناب معضاض
يرى أن شتم الناس مما يجله فأفق يشيخ
وأقرضهم قرضا قبيحا أحيانه وإنما يأتيه جازوه بأقبح إقراض
بذلك إن يعلوا ولا ذا كل له بحي وكان سبب من شر فراض
وقالوا أبو حيان كان معلما بخلق رضي للتلاميذ مرتاض
فما كان يجتنها ولا شأنها لمن يعلمه بل خلقه طيب راض
لعمري جمع الاعجاب منه بأفجر يخزي زخور جا العفطار فياض
أليعي لغوانيح طبيب لسنة عن الشي فبطلا ابن انجير بقاض